Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويؤيد ما تقدم في أنّ سعة العربية تُغني عن اللجوء إلى العامي، قول ابن فارس (ـ ٣٩٥ هـ)، في كتابه «متخير الألفاظ»: هذا كتاب متخيّر الألفاظ: مفردِها ومركبها، وإنما نحلته هذا الاسم، لما أوْدعته من محاسن كلام العرب، ومستعذب ألفاظها، وكريم خطابها، منظوم ذلك ومنثوره، ولم آلُ جهداً في الانتقاد والانتخاب والتخير، وهو كتابُ كاتب عرف جوهر الكلام وآثر الاختصاص بجيّده، أو شاعرٍ سلك المسلك الأوسط، مرتقياً عن الدون المسترذَل، ونازلاً عن الوحشي المستغرب، وذلك أنّ الكلام ثلاثة أضرب، ضرب يشترك فيه العلْيةُ والدّون، وذلك أدنى منازل القوْل، وضرب هو الوحشي، كان طِباع قَوْم فذهب بذهابهم، وبين هذين ضربٌ لم ينزل نزولَ الأول، ولا ارتفع ارتفاع الثاني، وهو أحسن الثلاثة في السماع، وألذُها على الأفواه وأزينُها في الخطابة، وأعذبُها في القريض وأدلُّها على معرفة مَنْ يختارُها[٣٥].

وللسبب السابق ذاته، ألّف ابن فارس (ـ ٣٩٥ هـ)، كتابه «الفرق»[٣٦]، وألّف ثابت بن أبي ثابت اللغوي (من علماء القرن الثالث الهجري كتابه) «الفرق»[٣٧].

سادساً: قدّر القدامى أن بعض الخاصة يودون شيئاً من العربية الفصيحة في غير ما هو متداول بين متوسطي الثقافة، وما شاع في الاستعمال، وتقديراً لذلك، وخوفاً من أن يلجأ هؤلاء الخاصة إلى اللجوء في الاشتقاق أو النحت أو القياس من العامية، فقد أفردوا لهم كتباً في ذلك، ومن هذه «النوادر في اللغة» لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ـ ٢١٥ هـ)، : هذا كتاب أبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت مما سمعه من المفضل بن محمد الضبي ومن العرب.

عبدالجواد، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م، ط ٢.

٣٥ ـ متخير الألفاظ، أحمد بن فارس (ـ ٣٩٥ هـ)، ص ٤٣، تحقيق / هلال ناجي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠م.

٣٦ ـ تحقيق / د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ودار الرفاعي الرياض، ١٩٨٢م.

٣٧ ـ تحقيق / د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ط ٢.